وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم

(الصور البيانية في سورة يس أنموذجًا)

د.محمد عبد الله محمد فضل الله *

د. إبراهيم آدم أحمد هارون **

مستخلص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم(الصور البيانية في سورة يس أنموذجًا) من تشبيهات واستعارات، ومجازات، وكنايات. ومن الأسباب التي دعتنا للقيام بهذه الدراسة، أن للقرآن الكريم من غير شك أثرًا كبيرًا في نفوس الناس، وهو معجزة الإسلام البلاغية والأدبية. سواء أكان هذا التأثير في المعاني الروحية، والخلقية الجديدة التي رُفِدُوها من الدين الجديد، إذ كان ذاك الأسلوب البياني الرائع الذي يتميز به القرآن الكريم.

فتأثر الناس بهذه الروعة الأسلوبية، وتلك العذوبة الصوتية والصياغية. إذ كان ثورة فنية وأدبية جديدة أحلت قيمًا جديدة صوتية، ولفظية، ولغوية، وصياغية، وبيانية، وبديعية، راح ينهل منها الأدباء، والشعراء ويتأثرون بها. بالإضافة إلى ذلك، إن سورة يس كما جاء في تفسير ابن كثير تمثل قلب القرآن.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة نيالا.

** أستاذ اللغويات المشارك بجامعة نيالا.

وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي عن طريق التحليل البلاغي للوقوف على تلك الصور البيانية من تشبيهات، واستعارات، ومجازات، وكنايات التي وردت في سورة يس. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من خلال عرض الصور البيانية لسورة يس وذلك أن القرآن الكريم لم يستخدم الصور البيانية كغاية في ذاتها، ولكنها وسيلة للتأثير والإقناع. ومن النتائج أيضًا أن أكثر الصور البيانية ورودًا في سورة يس الاستعارة، وتليها الصور المجازية، ثم التشبيه، وأقل الصور البيانية ورودًا الكناية.

وتوصي الدراسة بإجراء بحوث أخرى للكشف عن الجوانب البلاغية في علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع الواردة في سور القرآن الكريم.

Abstract

This study aims at unveiling the metaphorical pictures in Yaseen chapter in the Holy Quran. Indeed the Quran has a tremendous effect spiritually and morally, in addition to his being the unique miracle of Islam. The above impact is visible in the spiritual meanings and the new morals that have been pumped by Islam or in the metaphoric diction that characterizes the Holy Quran. It's agreed that the Arabs were taken by the eloquence of the Holy Quran in all aspects of their tongue. Furthermore Yaseen chapter represents the heart of the Holy Quran as mentioned by IbnKathere in his book: (interpretation of the Holy Quran),that the prophet is thought to be said:(every thing has a heart then Yaseen chapter is the heart of the Quran

The study has adopted the descriptive methodology to arrive at the different eloquent aspects of Arabic language including smiley, metaphor and others. The study findings told that the Holy Quran didn't use the metaphoric pictures as an end, but

as a gate way for affection and argumentation, also the dominating eloquent pictures are metaphor then smiley, but the less pictures are metonymy ones. The study recommends that further studies are to be made to discover the eloquent aspects in the Holy Quran chapters.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه ونهج نهجه، واقتفي أثره وبعد:

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين متحدِّيًا العرب بيانًا وبلاغةً، فعجزوا أن يأتوا بمثله على الرغم من شهرتم بالفصاحة والبلاغة شعرًا ونثرًا. وعليه فقد حظي القرآن الكريم بعناية علماء اللغة والأدب خلال العصور. فكان القرآن هو المصدر الأول من بين المصادر التي يعتمد عليها في تقعيد وتثبيت الشواهد النحوية والصرفية، في المدرسة النحوية البصرية والكوفية وغيرهما. وما زالت العناية بالقرآن مستمرة ، وستبقى بإذن الله . حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وأن الألوان البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم لم يجعلها غاية في ذاتها ولكنها وسيلة تؤدي إلى نسق معجز من الألفاظ والمعاني المترابطة يكللها المغزى الديني الذي تطل من ورائه الخصوصية البلاغية التي تمتاز بحسن التصوير وقوة التأثير وروعة التعبير،وفيها من اللطائف والأسرار ما لا يصل إلى مكنونها إلا من تذوق حلاوة القرآن وكان من أرباب الفصاحة والبيان.

وإذا وصلت إلى بلاغة القرآن العزيز، وصلت إلى الغاية القصوى؛ لأن هنالك جوانب من بلاغة القرآن الكريم لا يطلع بها إلا من ينظر إلى نظم الآيات. فالبلاغة على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس.

وعليه فإن هذا البحث يتناول وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم ووقفة مع الصور البيانية التي وردت في بعض آيات سورة يس، في خمسة مباحث بدءًا بتعريف الصورة والبيان لغة واصطلاحًا. والمبحث الثاني بعنوان التشبيه وصوره الواردة في سورة يس. والمبحث الثالث عن الاستعارة وصورها الواردة في سورة يس. وأما المبحث الرابع يتحدث عن المجاز وصوره الواردة في سورة يس. والمبحث الخامس الأخير عن الكناية وصورها الواردة في سورة يس، ثم الخاتمة التي خلصت إلى نتائج توضح تلك الصور البيانية من تشبيهات واستعارات، ومجازات، وكنايات في سورة يس. ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في توثيق المعلومات الخاصة بالبحث.

المبحث الأول

تعريف الصورة وعلم البيان

1- تعريف الصورة لغة:

الصُّورَةُ[1] بالضَّمّ: الشَّكْلُ، والهَيْئَةُ، والحقيقةُ، والصِّفة، جمعها صُوَرٌ، بضمّ ففتح، وصِوَرٌ، كعِنَب، وهو قليلٌ. وفي الصّحاح: الصِّوَرُ، بكسر الصاد: لغة في الصُّوَرِ، جمع صُورَة، ويُنْشَد هذا البيتُ على هذه اللغة يَصفُ الجَوَاريَ:

أشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصاءِ أعْيُنَها *** وهُنَّ أحْسنُ من صِيرَانِها صِوَرا

وصُورٌ، بضمّ فسكون. والصَّيِّرُ، كالكَيِّسِ: الحَسَنُها، قاله الفَراءُ، ويقال: رَجُلٌ صَيِّرٌ شَيِّرٌ، أي حَسَنُ الصُّورةِ والشّارَةِ. وقد صَوَّرَهُ صُورةً حَسَنَةً، فتَصَوَّرَ: تَشَكَّل. وتُسْتَعْمَلُ الصُّورَةُ بمعنى النَّوْعِ والصِّفَةِ، ومنه الحديثُ: أتاني اللَّيْلَةَ رَبِّي في أحْسَنِ صُورَة تَرِدُ في كلامِ العَرَبِ على ظاهِرِها، وعلى معنَى حَقيقةِ الشْيءِ وهيئته، وعلى معنى صِفَتِه، يقال: صُورَةُ الفِعْلِ كذا وكذا، أي هَيْئتُه، وصُورةُ الأمْرِ كذا، أي صِفَتُه فيكون المرادُ بما جاءَ في الحديث أنَّه أتاه في أحْسَنِ صِفَةٍ، ويجوز أن يعودَ المعنى إلى النَبيّ صلَّ الله عليه وسلم " أتاني رَبِّي وأنا في أحْسَنِ صورةٍ"[2].

1-تاج العروس في جواهر القاموس مادة (ص و ر)

2-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج1، ص256.

2- الصورة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3]. نفهم من الآيات السابقة معنى:﴿صوركم فأحسن صوركم﴾ أي : خلقكم في أحسن صورة.

3- تعريف الصورة الفنية:

وردت تعريفات كثيرة للصورة الفنية منها "المراد بالصورة إبراز المعنى العقلي،أو الحسي، في صورة محسة، وهي خلق المعنى والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي، من خلال النفس، خلقًا جديدًا"[4]. و"هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية، ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية وحسن التعليل"[5] ويبين مقياس الصورة الجيدة بأنه: " قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة، والصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية،

1-سورة الانفطار الآية8.

2-سورة غافر الآية 64.

3- سورة التغابن الآية 3

4-أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1967م، ص 62.

5-أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973م، ص 248

وهذا هو مقياسها الأصيل، وكل ما نصفها به من جمال إنما مرجعه إلى التناسب بينها وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويرًا دقيقًا خاليًا من الجفوة والتعقيد، وفيه روح الأديب وقلبه كأنما نحادثه، ونسمعه كأنما نعامله"[1]

وهذا القياس ذو أهمية جديرة بالتأمل، فالصورة قوة خلاقة قادرة على نقل الفكرة وإبراز العاطفة، وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النفسية للمنشئ، وعن تفاعله الداخلي. وهي الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع الفنية وروحه الشفافة الرقيقة، نتيجة لإيجاده الملائمة بين نقل الفكرة وتعبيرها النفسي أسلوبيًّا، وبها يتميز عقل المتكلم، ويحكم عليها بالدقة والإبداع والتطوير دون وساطة أخرى، وإنما نقرأه تجسيدًا ونسمعه تشخيصًا، وإدراكًا من خلال هذا التناسب والارتباط الذي حققه في هذا العمل الأدبي أو ذاك، وهو الصورة. فالصورة عنده إيجاد للملائمة والتناسب بين الفكر والأسلوب، واللغة، وهناك عدد من التعريفات المختلفة للصورة غير الذي ذكرناه.

وظيفة الصورة:

للصورة وظائف كثيرة منها ما يأتي:

1. إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني، كما أنها وسيلة للشرح والتوضيح، وهو ما كان يُسمى قديمًا (الإبانة).

2 . المبالغة في المعنى، والتأكيد على بعض عناصره المهمة.

1- أحمد الشايب، المرجع السابق، ص 250

3. التحسين والتقبيح، وهو يعني في البلاغة ترغيب المتلقي في أمر من الأمور، أو تنفيره منه، وتتحقق هذه الغاية عندما يربط البليغ المعاني الأصلية التي يعالجها بمعانٍ أخرى مماثلة لها، لكنها أشد حسنًا أو قبحًا.

4. تحقيق نوع من المتعة الشكلية في ذاتها، وليست وسيلة لأي شيء آخر[1].

5 . توصيل الفكر التجريدي ومعانيه الذهنية إلى الآخرين خبرًا وإعلامًا.

6 . الصورة أقدر الوسائل على نقل الأفكار العميقة والمشاعر الكثيفة في أوفر وقت وأوجز عبارة.

7. عرض الحقائق المعروفة والواقع المألوف في صورة حيَّة، ونمط روحي لأنها نتجت من معامل التجربة الإنسانية في الشاعر، فكانت مولوده الحي.

8 . الصورة تعمق المحسوسات، وتبعث الحياة في الجمادات.

9 . الصورة تدفع إلى الإثارة والشعور باللذة، فتحقق السعادة التي ينشدها الإنسان[2].

10 . كذلك من وظائف الصورة أنها لا تنقل المعنى فحسب، بل تجعل لصاحبها رؤية خاصة في نقل هذا المعنى. فالصورة الجيدة تعمل إذن على خلق إدراك متميز للشيء، خلق رؤيته، وليس التعرف عليه.[3]

---

1 – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص 403، وما بعده.

2– علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد، ص172، وما بعدها.

3 – شكري الطوانسي، مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبو سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1998م، ص 366.

تعريف علم البيان:

1-البيان لغة واصطلاحًا:

البيان لغة هو الكشف والظهور. أما اصطلاحًا فهو أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحدبطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة.وينقسم علم البيان إلى أربعة أقسام هي: قسم التشبيه، وقسم الاستعارة، وقسم المجاز، وقسم الكناية. وسوف نتطرق إلى كل قسم من هذه الأقسام في المباحث القادمة بالتفصيل، بالإضافة إلى النظر في الصور البيانية المختلفة التي وردت في كل قسم من تلك الأقسام في بعض آيات سورة يس.

المبحث الثاني

التشبيه وصوره الواردة في سورة يس

1-التشبيه لغة:

شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنًى. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ. وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع مَشابَهُ على غير قياس، كما قالوا مَحاسِنُ ومذاكيرُ والشُبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَشْبيهُ: التمثيلُ. وأَشْبَهْتُ فلانًا وشابَهْتُهُ. واشْتَبَهَ عليّ الشيء. والشِبْهُ: ضربٌ من النحاس[1].

2-التشبيه اصطلاحًا:

هناك تعريفات عديدة ولكن لا تختلف هذه التعريفات اختلافًا كثيرًا عند البلاغيين المتقدمين والمتأخرين منهم، فيعرفه بن رشيق (456هـ) بقوله: "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه و شاكله من وجهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه". ويقول قدامة بن جعفر(337هـ) في كتابه نقد الشعر:"التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بها إلى حال الاتحاد" أما عبدالقاهر الجرجاني (471هـ) فيرى التشبيه بأنه: "إثبات معنى من معاني العدم للوجود أو إثبات حكم من

1. معجم الصحاح، للجوهري، مادة (ش ب ه)

أحكام العدم كأن نثبت للرجل صفة وهو لا يملكها من خلال تشبيهه بطرف آخر".

وخلاصة الأمر أن التشبيه: هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم.

3-أركان التشبيه:

للتشبيه أربعة أركان هي:

أ . المشبه: وهو ما يراد إلحاقه بغيره وتشبيهه به.

ب . المشبه به: وهو ما يراد أن يلحق المشبه به في بعض صفاته.

ج . أداة التشبيه: وهي اللفظ الدال على التشبيه ويكون رابطًا بين المشبه والمشبه به وقد تكون الأداة حرفًا (كالكاف وكأن) وقد تكون أسماء (كمثل وشبه) وقد تكون أفعالًا (كيشبه أو يماثل).

د . وجه الشبه: وهو الوصف المشترك بين الطرفين ويسمى بالجامع.

4-طرفا التشبيه:

وهما الركنان الأساسيان (المشبه والمشبه به) في أسلوب التشبيه بحيث لا يقع إلا إذا كانا فيه وبهما يفرق بين التشبيه والاستعارة ولذا لا يجوز حذف أحدهما[1].

1 . د. بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، الأنجلو، ط4، 1977م، ص55.

5-أقسام التشبيه باعتبار طرفيه:

ينقسم التشبيه بهذا الاعتبار إلى خمسة أنماط هي: الحسية والعقلية، والإفراد والتركيب، والإطلاق والتقييد، وتعدد الطرفين والعكس، والضمنية.

أ . الحسية والعقلية: كقول الشاعر[1]:

كَأنّ الدُموعَ عَلَى خَدِهَا *** بَقيّةُ طَلٍّ عَلَى جُلِنَّارِ

فالدموع على الخد والطل على جلنار يمكن إدراكهما حسيًّا.

وقول الشاعر[2]:

العِشْقُ كالمَوْتِ يَأْتِي لا مَرَدَ لَهُ ***مَا فِيْهِ للعَاشِقِ المِسْكِينِ تَدْبِيْرُ

فالعشق والموت كلاهما لايدركان إلا بالعقل.

ب . الإفراد والتركيب والإطلاق والتقييد:

كقول الشاعر:

الخُدُوْدُ وَرْدٌ والعذَارُ رِيَاضٌ ***والطّرْفُ لَيْلٌ والبَيَاضُ نَهَارُ

حيث شبه الخد بالورد والعذار بالرياض والعين بالليل والبياض نهار وكل منهما لفظ مفرد مطلق غير مقيد بوصف أو إضافة أوغيرهما[3].

وكقولنا: "الرجل الكريم كالزهر العاطر" ، هنا قد قيد الرجل بالكرم وقيد الزهر بالعطر

وكقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

1- ديوان الناشئ الأكبر، دار الكتب العلمية،ط 2002،3م.

2- الشافي في البلاغة العربية، البيان، المعاني، البديع .....تخريج.....

3. علم البيان بين النظريات والأصول د. يزيزة سقال، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م، ص150.

وَإِنَّ صَخرًا لَتَأْتَمَّ الهُداةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

فالمشبه مفرد والمشبه به مركب.

وكقول الشاعر:

كأنّ سُهَيْلًا والنّجُوْمُ ورَاْءَهُ *** صُفُوْفُ صلاة قاَمَ فِيْهَا إِمَامُهَا

فهنا كلا طرفي التشبيه مركب.

ج . تعدد الطرفين:

كقول الشاعر:

وضوْءُ الشُهْبِ فَوْقَ اللّيْلِ بَادٍ *** كَأَطْرَافِ الأَسِنّةِ فِي الدّرُوْعِ

وكقول الشاعر:

كَأنّ قُلُوبَ الطّيْرِ رَطِبًا وَيابِسًا *** لَدَىْ وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

د . عكس الطرفين:

وهو التشبيه المعكوس أو المنقلب مثل قولهم : "كالبدر وجهها "

وكقول الشاعر:

وكأنّ النّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا ***سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهُنّ ابْتِدَاعُ

هـ . تضمين الطرفين: ويعرف بالتشبيه الضمني فهو يعتمد على تضمين الطرفين دون ذكرهما والاكتفاء بالتلميح إليهما دون التصريح. كقول الشاعر:

تَرْجُو النّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ***إنّ السّفِينَةَ لا تَجْري عَلَى اليَبَسِ

وكقول الشاعر:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُل الهَوَانُ عَلَيه ***مَا لِجُرْحٍ بِمَيتٍ إيلام

6- أقسام التشبيه باعتبار أداته:

أ. التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه الأداة ويسمى تشبيها مظهرًا مثل : زيد كالأسد

ب . التشبيه المؤكد: ما حذفت منه الأداة كقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[1].

ج .التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه. كقول الشاعر:

فالأَرْضُ يَاقُوْتَةٌ والجَوُ لُؤْلُؤةٌ ***والنّبْتُ فَيْرُوْزَج والمَاءُ بَلُّورُ

7- أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه:

أ . التشبيه المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه كقول الشاعر ابن الرومي:

أَنْتَ مِثْلَ الغُصْنِ لِيْنًا ***وشَبِيْه البَدْرِ حُسْنًا

ب . التشبيه المجمل: وهو ما حذف منه وجه الشبه كقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[2] وكقول الشاعر:

مَنْ يَصْنَعْ الخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرفهُ ***كَوَاقِدِ الشّمْعِ فِي بَيتٍ لعَمْيَان

ج . التشبيه المبتذل لقريب:

وهو ما كان يسهل فيه العثور على وجه الشبه دون عناء كقول الشاعر:

لمْ تَلقَ هَذاْ الوَجْه شَمْس نَهَاْرِها ***إلاّ بِوَجْهٍ ليْس فِيْه حَيَاءُ

---

1. سورة النمل، الآية 88.

2. سورة الرحمن، الآية، 24.

فتشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ولكن حديث الحياء أخرجه للغرابة

د . التشبيه البعيد الغريب:

حيث يحتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر وتدقيق وطول نظر لإدراك الجامع بينهما كقول الشاعر المهلبي:

والشّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ *** مُشْرِقَةً لَيْسَ لهَا حَاجِب

كأنّهـــا بَوْتَقـــــــــةٌ أُحمِيَتْ *** يَجُوْلُ فِيْهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ

هـ . التشبيه التمثيلي:

ويكون وجه الشبه فيه منتزع من متعدد كقوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾[1] وكقول الشاعر:

وكأنّ الصُبْحَ لمّا لاحَ *** مِن تَحْت الثُرَيا

مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التـاجِ *** يُفَـــدَّى ويُحَيَّا

8-صور التشبيه الواردة في سورة يس:

لقد وردت صور من التشبيه في سورة يس منها قوله تعالى: ﴿والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَى عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ﴾. القمر مشبه، والكاف أداة التشبيه، والعرجون القديم مشبه به ووجه الشبه مركب من ثلاثة أشياء: الدقة، والانحناء والصفرة. ولما لم يذكر، سمي تشبيه مرسل مجمل الذي يعرف بالتشبيه المقلوب.

1. سورة البقرة، الآية 261.

ونجد صورة تشبيهية في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. ففي الآية السابقة تشبيه مفصل: شبه الدواب التي تركب ولها فوائد عديدة للإنسان بالسفن التي تركب أيضًا، ولها فوائد كثيرة له. وأداة التشبيه (مثله).

﴿لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ هنا تشبيه بليغ في قوله ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ أي كالجند في الخدمة والدفاع عن الأصنام، حذفت أداة التشبيه، ووجه الشبه فأصبح بليغًا.

المبحث الثالث

الاستعارة وصورها الواردة في سورة يس

1- الاستعارة لغة:

لمادة (ع و ر) معاني عديدة منها العَوْرَةُ سَوْءَةُ الإِنْسان وكلُّ ما يُسْتَحْيَا منه والجمع عَوْرات بالتَّسْكِين. ورجُلٌ أَعْوَرٌ بَيِّنُ العَوَرِ. وعَارَت العَيْن تَعَارُ وعَوِرَت أيضًا بكسر الواو. والعَوْرَاء بوزن العَرْجاء الكَلِمة القَبيحة وهي السَّقْطَةُ. والعَوَارُ بالفتح العَيْبُ يُقالُ سِلْعة عَوَار. وقد يُضَمّ. والعَارِيَّة بالتشديد كَأَنَّها مَنْسُوبة إلى العَارِ. لأَنَّ طَلَبَها عَارٌ وعَيْبٌ. والعَارَةُ أيضًا العَارِيَّة وهم يَتَعَوَرُون العَوَاريّ بَيْنَهم تَعَوُّرًا. واسْتْعَارَه ثَوْبًا فَأَعَارَه إيَّاه. واعْتَوَرُوا الشَّيْءَ تَدَاوَلُوه فيما بَيْنهم وكذا تَعَوَّرُوه تَعَوُّرًا وتَعَاوَرُوه.[1]

2- الاستعارة اصطلاحًا:

يعرفها أبو هلال العسكري (395هـ) بقوله :"الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه" ويعرفها عبد القاهر الجرجاني (471هـ) "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو لحسن المعرض الذي يبرزه فيه"[2] ويرى الرازي (606هـ) أن الاستعارة "ذكر الشيء باسم غيره

1. الصحاح، للجوهري، مادة (ع ور)

2. الصناعتين، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984م ص 295.

أو إثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه "[1] وأما السيوطي (911هـ) فنظر للاستعارة بأنها " تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو جميع ذلك"[2]

وعلى الرغم من كثرة التعريفات ووفرة الحدود لمبحث الاستعارة إلا أنها جميعًا تدور في فلك واحد وهو كون الاستعارة نقلًا من الأصل المعروف للفظ أو المعنى الذي دل عليه إلى فرع معنوي لم يوضع له ذلك اللفظ ولم يعرف به عند أصحاب اللغة وواضعيها.

3-أركان الاستعارة:

للاستعارة ثلاثة أركان هي:

أ . مستعار له: وهو اللفظ الذي تستعار من أجله الكلمة أو الصفة أو المعنى وهو يقابل المشبه في أسلوب التشبيه.

ب . مستعار منه: وهو اللفظ الذي تستعار منه الصفة أو المعنى وهو يقابل المشبه به في أسلوب التشبيه.

ج . مستعار: وهو المعنى الجامع بين طرفي التشبيه ويقابل في التشبيه وجه الشبه. كقول الشاعر:

عَضَّنا الدّهْرُ بِنَابِه *** لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِه

1. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، دار العلم للملايين، 1985م، ص232.
2. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي، دار الفكر العربي، ص 276/1.

فالمستعار له: الدهر، المستعار منه: الحيوان المفترس، والمستعار العض والافتراس.

4- أقسام الاستعارة:

1 . الاستعارة باعتبار طرفيها :

تنقسم الاستعارة باعتبار طرفيها إلى تصريحية ومكنية.

أ . الاستعارة التصريحية: وهي ما حذف منها المستعار له وذكر فيها المستعار منه ، كقوله تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾[1] وكقول الشاعر:

بَكَتْ لُؤْلُؤًا رَطبًا فَفَاضَتْ مَدَامِعِي *** عَقِيقًا فَصَارَالكُلّ فِي نَحْرِها عِقْدَا

ب . الاستعارة المكنية: يحذف منها المستعار منه وتدل عليه قرينة من قرائنه أو لازمة من لوازمه ، كقوله تعالى: ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾[2] ، وكقول الشاعر

وإذَا المَنِيّةُ أنْشَبَت أظْفَارَها *** أَلْفَيتَ كُلّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ

2. **الاستعارة باعتبار المستعار له:** تنقسم إلى نوعين تحقيقية وتخيلية وكلاهما يحددها المستعار له.

أ . الاستعارة التحقيقية: وهي ما تحقق معناها حسًّا أو عقلًا بأن يكون اللفظ المستعار منقولًا إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية كقوله تعالى : ﴿وأنزلنا إليكم نورًا ﴾ وكقول الشاعر:

---

1. سورة إبراهيم، الآية 1.

2. سورة، البقرة، الآية 27.

أَتَتْنِي الشّمسُ زَائِرَةً *** ولمْ تَكُ تَبْرَح الفَلَكَا

ب . الاستعارة التخيلية: وهي التي لم يتحقق فيها معنى المستعار له لا حسًّا ولا عقلًا كما في إثبات الجناح للذل في قوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

3- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

تنقسم إلى نوعين:

أ . الاستعارة الأصلية: وهي ما كان فيه اللفظ المستعار اسم جنس غير مشتق أو اسم لذات وسميت استعارة أصلية نسبة إلى الأصل أي الاستغلال عن غيرها.[2] كقول الشاعر:

تَطَاوَلَ لَيْلِي واعْتَرَتْنِي وَسَاوِسٌ *** لآتٍ أتَى بالتُّرْهَاتِ البَسَابِسُ

ب . الاستعارة التبعية: وهي ما كان المستعار له صفة أو فعلًا وهي تابعة للإجراء في الأصلية فالتشبيه فيها تابع ثانوي كقوله تعالى : ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾[3].

4 . الاستعارة باعتبار الملائم:

تنقسم إلى ثلاثة مطلقة ومجردة ومرشحة.

---

1. سورة الإسراء الآية، 24.

2. الاستعارة في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغية تحليلية د. أحمد هنداوي، مكتبة وهبة 2000م، ص12.

3. سورة الأنبياء، الآية 18.

أ . الاستعارة المطلقة: وهي التي تخلو من كل ما يلائم المستعار منه أو المستعار له فتحرر طرفاها من الارتباط بأي وصف أو قيد كقوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾.

ب . الاستعارة المجردة: وهي التي تقترن بما يلائم المستعار له دون المستعار منه كقوله تعالى: "فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾

ج . الاستعارة المرشحة: وهي التي تقترن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[1] وكقول الشاعر:

صريعٌ تقاضاه الليالي حشاشة *** يجودُ بها والموتُ حمرٌ أظافرُه.

5 – الاستعارة باعتبار الصياغة:

تنقسم إلى نوعين مفردة ومركبة.

أ – الاستعارة المفردة: ما كان طرفاها مفردين لا يقومان على التمثيل والتصوير كقول الشاعر:

في الخدِّ إنْ عزَمَ الخليطُ رحِيلًا *** مطَرٌ تزِيدُ بهِ الخدُودُ محُولا

ب . الاستعارة المركبة: تقوم على التمثيل والتصوير كقول الشاعر:

لقد كنتَ في يُمنى يديكِ جعلتَنِي *** فلا تجعلَنِّي بعدَها في شِمالِكا

6 –الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال:

تنقسم إلى خمسة هي:

1. سورة البقرة، الآية 16.

أ – الاستعارة التهكمية: وتكون باستعمال الألفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم والإهانة كقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1].

ب . استعارة محسوس لمحسوس: وتتمثل في نقل اللفظ الأكمل إلى الأنقص كاستعارة الطيران لغير ذي الجناح في السرعة واستعارة الاشتعال لما لا يشتعل في الحقيقة كقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[2]

ج . استعارة معقول لمعقول: يكون المستعار منه معقولًا والمستعار له معقولًا كقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[3] حيث استعير الرقاد للموت وكلاهما محسوس.

د . استعارة محسوس لمعقول: المستعار منه محسوسًا والمستعار له معقولًا كقوله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء﴾[4].

هـ . استعارة معقول لمحسوس: المستعار منه معقولًا والمستعار له محسوسًا كقوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ"﴾[5]

1سورة النساء، الآية 138.

2. سورة مريم، الآية 4.

3. سورة يس، الآية 52.

4سورة البقرة، الآية 214.

5. سورة الحاقة، الآية 6.

7. الاستعارة باعتبار الجامع:

تنقسم إلى عامية وخاصة.

أ . الاستعارة العاميَّة: لا تحتاج إلى طول تدقيق وبحث لمعرفة المستعار الجامع بين المستعار له والمستعار منه كقول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ *** في حدِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

ب . الاستعارة الخاصيَّة: وهي ما غُمِّض فيه المستعار وتحتاج إلى مدركين خواص كقول أبو تمام :

باشرت أسبابَ الغنَى بمدائح *** ضُرِبت بأبوابِ الملوكِ طُبُولا

8. الاستعارة باعتبار التوافق والتنافر:

تنقسم إلى عنادية ووفاقية :

أ. الاستعارة العنادية: يتعاند طرفاها في الاجتماع بسبب التناقض والتنافي كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]

ب . الاستعارة الوفاقية: هي ما يتوافق طرفاها في الاجتماع لانعدام التنافر والتناقض كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ﴾[2]

5-صور الاستعارة الواردة في سورة يس:

﴿إنّا جَعَلْنَا فِيْ أعْنَاقِهِمْ أغْلالًا فَهِيَ إلَى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِم سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِم سَدًا فَأغْشَيناهُم فَهُم لا يُبْصِرونَ﴾. نجد هنا استعارة تمثيلية، فقد شبه حال الكفار في امتناعهم عن الهدى

1سورة آل عمران، الآية 21.

2. سورة الأعراف، الآية 152.

والإيمان، بمن غلت يده إلى عنقه بالسلاسل والأغلال فأصبح رأسه مرفوعًا لا يستطيع خفضه ولا التفاتًا، وبمن سدت الطرق في وجهه فلم يهتد لمقصده، على سبيل الاستعارة التصريحية، بتشبيه سحق المشركين بالسد المانع."[1]

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ... ﴾ الاستعارة مكنية، في اتباع الذكر، لأن الذكر لا يتبع كالكائن الحي وإنما يهتدى به، لأن الذي يتبع القرآن ويخشى الرحمن دون أن يراه، هو الذي ينتفع بالإنذار، فكأنه هو وحده الذي وجه إليه الإنذار، فما تحل خشية الله في القلب إلا ويتبعها العمل بما أنزل والاستقامة على الوجه الذي أراد.[2]

﴿إنا نحن نحي الموتى، ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾. الاستعارة تصريحية في قوله ﴿إمام مبين﴾ بتشبيه الكتاب بالإمام بجامع الهداية في كل منهما.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾. توجد استعارة تصريحية في قوله : ﴿إمام مبين﴾ بتشبيه الكتاب بالإمام بجامع الهداية في كل منهما. ﴿وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ﴾. شبه إزالة ضوء النهار وانكشاف ظلمة الليل، بسلخ الجلد عن الشاة، واستعار اسم السلخ للإزالة والإخراج، واشتق منه

1. صفوة التفاسير –محمد علي الصابوني–المكتبة الفيصلية–مكة المكرمة– ج3 –ص12.
2. الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – مجلد 3 – الجزء15 – ص 7.

نسلخ بمعنى نخرج منه النهار، بطريقة الاستعارة التصريحية، وهذا من بليغ الاستعارة.[1]

﴿والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسِتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾. الاستعارة مكنية في عبارة ﴿الشمس تجري﴾ إذ شبه الشمس بحيوان، لأن الذي يجري هو الحيوان، ولم يصرح به بل أطلق شيئًا من لوازمه وهو الجري.

﴿لا الشَمْسُ يَنبَغِي لَهَا أنْ تَدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِيْ فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

أ. استعارة مكنية في إدراك الشمس للقمر.

ب . استعارة مكنية في سبق الليل للنهار.

فقد قدم المسند إليه لتقوية الحكم المنفي، لأن عبارة: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ أبلغ من أن يقول:(لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر).﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون﴾و التنوين في (كلٌّ) عوض عن اسم، مما يدل على الإيجاز والاختصار.

ج . والاستعارة مكنية في يسبحون لأن الشمس والقمر والكواكب لا تسبح، لأن الذي يسبح هو الأحياء، فلم يصرح بها ورمز إليها بشـيء من لوازمها وهو السباحة. وقد عبر عن هذه الكواكب بضمير جمع المذكر، والذي سوغ ذلك وصفهم بالسباحة لأنها من صفات العقلاء.[2]

1- صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني- مرجع سابق – ج3- ص20.

2-حاشية الصاوي – على الجلالين – للإمام الصاوي – جزء 3 – ص 326.

﴿مَا يَنْظُرُونَ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُم وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾.هنا استعارة مكنية في (تأخذهم) لأن الأخذ باليد وأن الصيحة ليس لها أيدٍ تأخذ بها، والذي يأخذ باليد

هو الإنسان. فشبه الصيحة بالإنسان ولم يصرح به ولكنه رمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأخذ الذي لا يكون إلا باليد. فالصيحة تأخذهم بغتة وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حسابًا، فإذا هم منتهون".[1]

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾. انظر إلى الاستعارة اللطيفة مع السكتة اللطيفة في قوله: ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ فالمرقد هنا عبارة عن الممات، فشبهوا حال موتهم، بحال نومهم، لأنها أشبه الأشياء بها وأبلغ من: (من بعثنا من موتنا) والسكتة اللطيفة في ﴿من مرقدنا﴾: تفيد إثارة الفزع والحيرة. فالمجاز مرسل علاقته المحلية في قوله: ﴿مرقدنا﴾ أي محل المرقد.[2]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُم لَهَا مَالِكُونَ﴾في الآية استعارة تمثيلية: لأن الأنعام تخلق ولا تعمل، لكنه شبه اختصاصه بالخلق والتكوين،بمن يعمل أمرًا بيده، ويصنعه بنفسه، فالاستعارة لفظ (العمل) للخلق بطريقة الاستعارة التمثيلية. وهناك مجاز مرسل: علاقته

1–في ظلال القرآن– ص 28.

2–صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – مرجع سابق – ص 20.

الجزئية في قوله﴿عملت أيدينا﴾ إذ أطلق الجزء وهو اليد وأراد الكل وهو ذات الله عز وجل. و الأصل أنه على الحقيقة لا المجاز.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. هنا استعارة تمثيلية: إذ شبه سرعة تأثير قدرته تعالى، ونفاذها في الأشياء ، بأمر المطاع، من غير توقف ولا امتناع، فإذا أراد شيئًا وجد من غير إبطاء ولا تأخير، وهو من لطائف الاستعارة.

المبحث الرابع

المجاز وصوره الواردة في سورة يس

1- المجاز لغة:

مادة (ج و ز) جاز المَوْضعَ مَلَكه وسار فيه يجوز جَوَازًا وأجازه خَلَّفه وقَطَعه واجْتَاز سَلَك. وجاوزَ الشيء إلى غيره وتجاوَزه بمعنًى أي جَازَه. وتجاوز اللهُ عنه أي عَفَا. وجَوَّز له ما صَنَع تجويزًا وأجاز له أي سوّغ له ذلك. وتَجَوَّز في صَلاَته أي خَفّف. وتَجوّز في كَلاَمه أي تَكَلَّم بالمَجَاز. وجَعَل ذلك الأمر مَجَازًا إلى حاجته أي طريقًا ومَسْلَكًا. ويقال اللهم تَجَوّزْ عَنّي وتَجَاوَزْ عَنّي بمعنًى[1].

2- المجاز اصطلاحًا:

هو ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقته بالأول والثاني[2] أي بمعنى النقل عن المعنى الأصلي والاستعمال في المعنى المناسب له كاستعمال الأسد للرجل الشجاع. والمجاز من الوسائل البيانية الذي يكثر في كلام الناس البليغ منهم وغيرهم.

3- أقسام المجاز:

ينقسم المجاز باعتبار الاستعمال إلى قسمين أساسيين المجاز العقلي والمجاز اللغوي.

---

1. القاموس المحيط، ابن منظور، مادة (ج و ز)

2. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت 1982م،ص 64/1

أ . المجاز العقلي: وهو المجاز الحكمي والإسنادي أي هو ذلك (الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة الوضع) أي تسمية الشيء باسم قائله كقولهم سال الوادي. أي سال ماء الوادي[1]

ب . المجاز اللغوي: ويكون بنقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية في الوضع إلى معان أخر لم تكن موضوعة لها لوجود صلة بينهما. وينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين أحدهما المجاز الاستعاري الذي تكون علاقته قائمة على المشابهة وهو خارج عن درس المجاز إلى درس الاستعارة. والثاني المجاز المرسل الذي تكون العلاقة فيه غير المشابهة، وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة واحدة بل له علاقات كثيرة تتوافر على تحقق الارتباط المكتشف من المعنى.[2]

4- أنواع العلاقة في المجاز المرسل:

1. السببية: وتكون بتسمية الشيء باسم غيره كقوله تعالى : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[3] وكقول المتنبي:

لَهُ أَيادٍ عَلَيّ سَابِغَةٌ *** أُعَدُّ مِنْهَا وَلا أَعْدُدهَا

1. علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، د. مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ص113

2. علم البيان بين النظريات والأصول د. ديزيزة سقال، ص170، مرجع سابق.

3. سورة الشورى، الآية 40

2 . المسببية: وتكون بتسمية الشيء باسم مسببه كقوله تعالى : ﴿وينزل لكم من السماء رزقًا﴾[1].

3 . الجزئية: وتكون بتسمية الكل باسم جزئه كقول مَعْن بن أوس:

وكَمْ عَلّمْتُه نَظْمَ القَوَافِي *** فَلمّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

4 . الكلية: وتكون بإطلاق الكل على الجزء كقوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾[2].

5 . اللازمية: بإطلاق اسم اللازم على الملزوم مثل: طلع الضوء صباحًا ، فالضوء لازم للشمس عند مشرقها والمقصود طلعت الشمس صباحًا.

6 . الملزومية: بإطلاق اسم الملزوم على اللازم كقوله صلى الله عليه وسلم للعباس بن مرداس: "اقطعوا عني لسانه" وأمر له بمائة ناقة. وقطع اللسان ملزوم السكوت.

7 . المطلقية: وتكون بإطلاق المطلق على المقيد كإطلاق اسم البيت على المسجد الحرام وإطلاق اسم الكتاب على المصحف.

8 . المقيدية: وتكون بإطلاق اسم المقيد على المطلق كقول شريح القاضي:"أصبحت ونصف الخلق عليّ غضبان" وأراد بذلك الذين حكم عليهم في قضائه.

---

1. سورة غافر، الآية 13.

2. سورة البقرة، الآية، 17

9. العمومية: وتكون بإطلاق العام والمراد الخاص كقوله تعالى ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: 224) والمراد بعضهم بدليل الاستثناء بعده.

10. الخصوصية: وتكون بإطلاق الخاص والمراد العام كقوله تعالى : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون : 4)

11 . الحالية: وتكون بذكر الشيء والمقصود مكانه الذي يحل فيه كقوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[1]

12 . المحلية: وتكون بذكر المحل والمراد من يحل فيه كقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾[2]

13 . الزائدية: وتكون بإطلاق الزائد على الناقص كقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾[3]

14 . الناقصية: وتكون بنسبة الشيء لغير ما هو له بسبب تعلق الإضافية وتكثر هذه العلاقة في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿نحن أنصار الله﴾[4] أي أنصار دين الله.

15 . الضدية: وتكون بتسمية الشيء باسم ضده كتسمية الحي ميتًا والميت حيًّا والأعمى بصيرًا والبصير أعمًى.

---

1. سورة الانفطار، الآية 13.
2. سورة يوسف، الآية 82.
3. سورة الشورى، الآية 11.
4. سورة آل عمران، الآية 53.

16 . الآلية: وتكون بذكر الآلة والمراد ما ينتج عنها كقوله تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾[1]

17 . المجاورية: وتكون بذكر الشيء والمراد مجاوره كقول عنترة بن شداد:

فَشَكَكْتُ بِالرّمْحِ الأَصَمِ ثَيَابَهُ *** ليْسَ الكَرِيْم عَلَى القَنَا بمُحَرّمِ

18 . الوصفية: وتكون بذكر الصفة والمراد الموصوف كقول أبي نواس:

لا تَبْكِ لَيْلَى ولاتَطْرب إِلَى هِنْدِ *** واشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ مِن حَمْرَاءَ كَالوَرْدِ

19. الاعتبار لما كان: تسمية الشيء باسم ما مضى كقوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾[2] والمراد الراشدون.

20 . الاعتبار لما يكون: تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[3].

5- صور المجاز الواردة في سورة يس:

﴿وآيَةٌ لَهُم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَتَهُم فِي الْفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ نجد في الآية نوعين من المجاز المرسل:

1- مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون في كلمة (ذرية) لأن المحمول هو الأصول.

1سورة الشعراء، الآية 84.

2. سورة النساء، الآية 2.

3. سورة يوسف، الآية 36.

2- مجاز مرسل علاقته الكلية في(الفلك) لأن سفينة نوح واحدة وجاء السياق بالجمع، إذ أطلق الكل وأراد الجزء.

﴿وآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاها وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾. هنا مجاز لغوي في قوله: ﴿الأرض الميتة﴾ لأن الأرض لا تموت وإنما يموت الكائن الحي فشبه عدم إخراج نباتها بالموت بجامع السكون وعدم الفائدة، وشبه خروج نباتها بعد نزول الغيث والفائدة المرجوة منه بالإحياء. ثم يأخذ في استعراض الآيات الكونية التي يمرون عليها معرضين غافلين. إذ الأرض القريبة منهم، يرونها ميتة لا حياة فيها فإذا نزل الغيث جرت بالحياة حيث تجري.[1]

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ هنا نجد مجازًا مرسلًا علاقته الحالية: أي حال أصحاب الجنة مشغولون بالتلذذ بنعيمها. قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد: "شغلهم افتضاض العذارى".[2]

﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أفواهِهِم وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِم وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ،هنا مجاز مرسل: علاقته الجزئية، في الآيتين: ﴿تكلمنا أيديهم، وتشهد أرجلهم﴾.

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ومَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِم أفَلا يَشْكُرُونَ﴾. اللام لام التعليل، ومن تبعيضية، وما اسم موصول، عملته أيديهم: مجاز مرسل علاقته المسببية، لأن أيديهم تكون سببًا في كسبهم.

1-في ظلال القرآن، سيد قطب، مجلد5، جزء 23، ص24.

2-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ص 45.

المبحث الخامس

الكناية وصورها الواردة في سورة يس

1- الكناية لغة:

الكِنايَةُ من كنَّى: وهي أن تتكلَّم بشيء وتريد به غيره. وقد كَنَيْتُ بكذا عن كذا وكَنَوْتُ. وأنشد أبو زياد:

وإنِّي لأكْنو عن قَذورَ بغيرها *** وأُعْرِبُ أحيانًا بها فأُصارِحُ

ورجلٌ كانٍ وقومٌ كانونَ. والكُنْيَةُ والكِنْيَةُ أيضًا بالكسر: واحدة الكُنى. واكْتَنى فلان بكذا. وفلان يُكْنى بأبي عبد الله ، وكَنَّيْتُهُ أبا زيد وبأبي زيدٍ تَكْنِيَةً. وهو كَنِيُّهُ كما تقول: سَمِيُّهُ. وكُنى الرؤيا، هي الأمثال التي يضربها مَلَكُ الرؤيا، يُكْنى بها عن أعيان الأمور.[1]

2- الكناية اصطلاحًا:

هي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي[2] ويعرفها عبد القاهر الجرجاني: "أنها إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله عليه وهي عنده أبلغ من التصريح لما تنطوي عليه من الإفادة والاتساع"[3].

---

1. لسان العرب، لابن منظور، مادة كنى

2ا لإشارات والتنبيهات في علم لبلاغة، محمد بن علي الجرجاني، دار نهضة مصر، 1981م، ص185

3. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الخانجي، 1989م، ص66

3- أقسام الكناية:

1. الكناية باعتبار الإجراء: تنقسم الكناية باعتبار ما ترمي إليه إلي:

أ . كناية عن صفة: ويكون الإجراء الكنائي صائر إلى صفة من الصفات كقولهم :"أقبل ليل الشتاء" للإنسان الطويل البارد. ومثل: زيد طويل النجاد ،وفلان عريض القفا.وكقول الشاعر:

ومَا يَكُ فِيّ مِنْ عَيْبٍ فَإنّي *** جَبَانُ الكَلَبِ مَهْزُوْلُ الفَصِيْلِ

ب . كناية عن موصوف: ويكون فيها الإجراء الكنائي صائر إلى موصوف لا إلى صفة كقول عوف بن محلم الشيباني:

إنّ الثَمَانِيْنَ وقَدْ بُلِّغتهَا *** قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلَى تُرْجُمَانِ

ج . كناية عن نسبة: وتكون بتخصيص الصفة بالموصوف كقول زياد بن الأعجم :

إنّ السّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ والنّدَىْ *** فِي قُبّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

2 . الكناية باعتبار الأثر:

أ. التمثيل: وهو التشبيه على سبيل الكناية بأن يراد الإشارة إلى معنى بألفاظ تدل على معنى آخر تكون مثالًا للمعنى المقصود الإشارة إليه كقوله تعالى : ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه﴾[1]

ب . الإرداف: وهو إرادة الإشارة إلى معنى وترك اللفظ الدال عليه والإتيان بدليله أو ردفه كالتعبير عن طول القامة بطول النجاد وكثرة الكرم بكثرة الرماد.

1سورة الحجرات، الآية 12

3 . الكناية باعتبار الوسائط والسياق:

أ . التعريض: كقول المتنبي في كافور:

وذَاكَ أنّ الفُحُولَ البِيْضَ عَاجِزَةٌ *** عَنْ الجَمِيْلِ فَكَيْفَ الخِصْيَة السُوْد

ب . التلويح: وهو الإشارة تسمى به الكناية إن كثرت وسائطها كقول الشاعر:

رَمَزَتْ إلَيّ مَخَافةً مِنْ بَعْلِهَا *** مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبْدِي هُنَاكَ كَلامَهَا

ج . الإشارة: وهي كل كناية قلت وسائطها ووضحت لوازمها كقول أبي تمام:

تَعَوّدَ بَسْطَ الكَفِ حتّى لَو أَنّهُ *** ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهُ

4–صور الكناية الواردة في سورة يس:

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾. كناية في قوله: طائركم معكم، أي حظكم الشؤم ملازمكم، وقال الزمخشري: وقرئ ﴿طيركم ﴾أي : سبب شؤمكم معكم، وهو كفركم. وقرأ الحسن: أطيركم أي تطيركم، وقرئ﴿ أئن ذكرتم﴾ بهمزة الاستفهام وإن الناصبة، وقرئ ﴿أن،إن﴾ بغير استفهام لمعنى الإخبار. وقريء﴿أين ذُكّرتم﴾ على التحقيق.[1]

﴿هُمْ وَأَزْوَاجِهِم فِيْ ظِلالٍ عَلَى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ لاحظ الكناية وهى كناية عن صفة الراحة، والنعيم في الجنة، ﴿وأنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الاستعارة تصريحيه في﴿صراط مستقيم﴾ شبه شرع الله ونهجه القويم

1–الكشاف – الزمخشري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ج3–ص 318.

بالطريق القويم الذي لا عوج فيه، والذي هو موصل إلى الله، ومؤدٍ إلى رضاه.

﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (يس : 37). إنّ التعبير القرآني يصور النهار متلبسًا بالليل، ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلمون ، لأن الأرض كروية وتدور حول نفسها وحول الشمس كل نقطة فيها، حتى إذا انزوت تلك النقطة عن الشمس، انسلخ منها النهار ولفها الظلام. فهو تعبير مصور للحقيقة الكونية أدق تصوير.[1] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِم... ﴾﴿وَلَوْ نَشَاءْ لَمَسخْنَاهُمْ... ﴾ هنا أسلوب احتراز في قوله: ﴿لو نشاء﴾[2].

-1- في ظلال القرآن- سيد قطب – مرجع سابق – مجلد 5 – جزء 22 – ص 25.

2-في ظلال القرآن- سيد قطب – مرجع سابق – ص 32.

الخاتمة:

بحمد الله تعالى قد وفقنا في كتابة هذا البحث الخاص بدراسة الصور البيانية في سورة يس وما فيها من تشبيهات واستعارات، ومجازات، وكنايات ولعل نزول القرآن الكريم باللسان العربي المبين تحدى العرب بيانًا وبلاغةً، فعجزوا أن يأتوا بمثله على الرغم من شهرتم بالفصاحة والبلاغة شعرًا ونثرًا ولهذا يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول لفهم اللغة العربية.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى بعض النتائج التي نحسب أن تكون إضافة إلى المكتبة العربية ويمكن تلخيص تلك النتائج في النقاط الآتية:

1. إن بلاغة القرآن الكريم لا تدانيها بلاغة، وكل كلام وإن علا ينحط دونها.

2. إن الألوان البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم لم يجعلها غاية في ذاتها، ولكنها وسيلة تؤدي إلى نسق معجز من الألفاظ والمعاني المترابطة يكللها المغزى الديني وهو (الإقناع بالحجة) الذي تطل من ورائه الخصوصية البلاغية التي تمتاز بحسن التصوير، وقوة التأثير، وروعة التعبير. وفيها من اللطائف والأسرار ما لا يصل إلى مكنونها إلا من تذوق حلاوة القرآن، وكان من أرباب الفصاحة والبيان.

3. إن هناك جوانب من بلاغة القرآن الكريم لا يطلع بها إلا من ينظر إلى نظم الآيات.

4. إن الصور البلاغية من تشبيه واستعارة، ومجاز، وكناية موجودة في سورة يس. وأن أكثر الصور البيانية ورودًا في سورة يس الاستعارة، وتليها الصور المجازية، ثم صور التشبيه، وأقل الصور البيانية ورودًا الكناية.

توصية:

ونوصي في هذه الدراسة بالتوصيات الآتية:

1-نوصي بإجراء بحوث في علم البيان في سور الأخرى للقرآن الكريم.

2-نوصي بأن تجرى بحوث أخرى للكشف عن الجوانب البلاغية في علم المعاني في سور القرآن الكريم.

3-نوصي بإجراء الدراسات البلاغية في صور علم البديع في سور القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

1. الشايب ، أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973م

2- الزيات ، أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1967م

3- هنداوي ، أحمد هنداوي- الاستعارة في لسان العرب لابن منظور دراسة بلاغية تحليلية د. أحمد هنداوي، مكتبة وهبة، 2000م.

4- طبانة ، بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، الأنجلو، ط4، 1977م

5- عصفور ، جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي –بيروت ،الطبعة الثالثة ،1992م.

6- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

7- الصاوي ، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي ، حاشية الصاوي على الشرح الصغير لأقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

8- الزمخشري،محمود بن عمر ، الكشاف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

9-لويس، سي دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1982م.

10- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412هـ.

11- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي.

12- الطوانسي، شكري الطوانسي، مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبو سنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1998م

13- الصابوني، محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، المكتبة الفيصلية،مكة المكرمة.

14- العسكري، أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984م.

15- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت 1982م

16- القط ،عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة 1978م

17- الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الخانجي، 1989م.

18- سقال، د. ديزيزة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م

19- عطية، د. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية.

20- صبح، علي علي صبح، الصورة الأدبية تأريخ ونقد.

21- الرازي، فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار العلم للملايين، 1985م.

22- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

23- أبو ديب، كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1984م.

24- الجرجاني، محمد بن على الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار نهضة مصر، 1981م.

25- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.